بيروت في 28 أذار 2022

كلمة الرئيس بدران خلال توقيع كتاب البروفسور عدنان السيد حسين الجديد

أيها الحضور الكريم،

نجتمع اليوم في رحاب هذا الصرح الوطني والأكاديمي العريق، المتمثل بجامعتنا اللبنانية، لاستضافة ندوة توقيع كتاب معالي الدكتور عدنان السيد حسين، الرئيس السابق للجامعة اللبنانية، بعنوان: "فوضى النظام العالمي"، بدعوة مشكورة من كلية الحقوق والعلوم السياسية والإدارية.
لقاؤنا اليوم هو مؤشِّر صحي ودليل عافية يمكن تسجيله على مستويات عديدة.
أولاً:
لأننا نجتمع بعد انقطاع عن اللقاءات، بفعل جائحة كورونا، حيث حلَّ التباعد الاجتماعي والعزلة مكان نشاطاتنا واجتماعاتنا الثقافية المعهودة في جامعتنا، وفي بلدنا، موئل الكتاب العربي. بلدنا غير معتاد على إنطفاء عطائه الفكري، أو فقدان التفاعل العلمي والأدبي الخلاَّق.
ثانياً:
لأننا نجتمع من أجل كتاب يجمع دراسات أكاديمية في مضمار العلاقات الدولية. إن الفوضى في الانتظام العالمي وانهيار القيم التي قام عليها هذا النظام، حتى غداً أشبه بعودة إلى شريعة غاب دولية. وكأن كل جهود المفكرين وكل ما بذله المجتمع الدولي للعيش باستقرار وأمان ما بعد ويلات الحربين الكونيتين الأولى والثانية، وما جاء به من هيئات دولية لرعاية السِلم والأمن الدوليين، كعُصبة الأمم، وهيئة الأمم المتَّحدة، لوضع حد لكوارث الحروب. كل ذلك واقع مستجد صادم يكشف بأن كل تلك الجهود المُوَظَفة لم تؤت ثمارها كما ينبغي على مستوى الدروس، والعبر الإنسانية المستفادة، وخير البشرية ومستقبلها وازدهارها.
ثالثاً:
لأن الكاتب هو شخصية علمية معتدلة ووجه حواري بارز، تبوأ رئاسة الجامعة اللبنانية ما بين (2011 و2016) في ولاية تميزت بمواصلة الاهتمام بنشر المؤلفات العلمية، ودعم الباحثين، وقد بقي معالي الدكتور عدنان السيِّد حسين، باحثاً، وكاتباً ومفكراً، مكرِّساً حيِّزا" هاماً من وقته للتأليف والكتابة والنشر، كما لو أنه ما زال أستاذاً في الخدمة. يترك بين أيدينا نتاجه المفيد حيث يُساهم في الارتقاء بجامعتنا الوطنية على سلّم التصنيف العالمي.

أيها الحضور الكريم،
أهم ما يمكن استخلاصه من كتاب الرئيس عدنان السيِّد حسين، أنه يُشكِّل دعوة لإنماء العلاقات الوديّة بين الأمم وتحقيق التعاون بينها، ودرس ما يجب أن يكون عليه النظام الدولي بدلاً من درس ما هو عليه هذا النظام في أيامه المتفَلتة التي تطيح بالحقوق وباستقرار الدول الصغرى ومصيرها في خضم التصادم.

إنه يُطلق في هذا الكتاب صرخةً من أجل الاحتكام إلى العقل بدلاً من حكم العنف. ويشدّد أن الدولة، أية دولة، لا يستقم دورها في الإطار العالمي، وسط منطق القوة السائد، إذا كانت هذه الدولة ضعيفة أو فاشلة.

أيها السيِّدات والسادة،
الكتاب هو دعوة لإعادة الاعتبار إلى العولمة، لا بالمفهوم المتوحش، بل بمفهومها المؤنسن ويسمّيه العالمية الذي يُساهم في حل المشكلات الدولية، لا في تفاقمها، يتوقف الكاتب عند دلالات ومفاهيم أساسية تظهر في عناوين محتويات الكتاب بدءاً بتسارع المتغيرات إثر تفكك الإتحاد السوفياتي، مروراً بأعباء القيادة العالمية للولايات المتَّحدة الأميركية، ومحاولات تهميش الأمم المتَّحدة، وصولاً إلى محنة القانون الدولي وتعثُّر نظام الأمن الجماعي، إلى سباق التسلّح، والتمييز في ملف حقوق الإنسان، بالإضافة إلى العيد من المصطلحات والمواد التي هي حصيلة متابعة المتغيِّرات الدولية في العقود الثلاثة الأخيرة، ومن خلال التعليم الجامعي، والأبحاث الجامعية لتكون مادة حوار وتفكّر وتفاعل.
إن أفضل ما أختتم به مداخلتي عن الكتاب هو الإشارة إلى أن طلاب الرئيس عدنان السيِّد حسين، أو القرّاء المتتبعين لمقالاته سيتأثرون في شكل عام بمنهجية في نبذ التعصب والتطييف والطائفية.

معالي الرئيس،
شكراً لك على هذا الكتاب، وتهنئتي الحارة لك بمناسبة صدوره.

عشتم عاشت الجامعة اللبنانية عاش لبنان.

البروفسور بسام بدران

رئيس الجامعة اللبنانية